سورة طه

٦٢- قوله تعالى: ﴿طه ۝١﴾

القراءة: اختلف القراء في كسر وفتح الطاء والهاء من قوله تعالى " طه " فقرأ ابن كثير، وابن عامر " طَهَ " بفتح الطاء والهاء. وقرأ نافع " طِهِ " بين الفتح والكسر، وهو إلى الفتح أقرب، كذلك قال خلف عن المسيّبي، وقال ابن سعدان: كان المسيّبي إذا لفظ بها فكأنه يُشِمُّها الكسر، قال ابن مجاهد: فقلت له إنك قد كسرت، فيأبى إلا الفتح. وقال محمد بن إسحاق المسيّبي، عن أبيه، عن نافع " طَهَ " بفتح الطاء والهاء، وكذلك قال القاضي عن قالون: مفتوحتان. وقال أحمد بن صالح عن قالون: الطاء والهاء وسط. وقال يعقوب بن جعفر عن نافع " طِهِ " بكسر الطاء والهاء. وقال الأصمعي عن نافع " طَهَ " كأنك تقطعها. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي " طِهِ " بكسر الطاء والهاء. وقرأ أبو عمرو في غير رواية عباس " طَهِ " بفتح الظاء وكسر الهاء، وروى عباس عن أبي عمرو " طِهِ " بكسر الطاء والهاء مثل حمزة، وحفص عن عاصم " طَهَ " بالتفخيم. وقال الألوسي: وقرأت فرقة منهم أبو حنيفة، والحسن،

وعكرمة، وورش " طَهْ " الطاء وسكون الهاء [١]. وروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ بالإمالة فقد قرأ " طِهِ " بالكسر. فقد روى الحاكم والفراء، فقال الحاكم: أخبرني أبو بكر بن أبي دارم بالكوفة، ثنا عبيد بن غنام بن حفص بن غياث، ثنا عبيد ابن يعيش، ثنا محمد بن فضيل، عن عاصم، عن زر قال: قرأ رجل على عبد الله "طَهَ" مفتوحة. فأخذها عليه عبد الله " طِهِ " مكسورة. فقال له الرجل: إنما يعني ضع رجلك مفتوحة، فقال عبد الله: هكذا قرأها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهكذا أنزلها جبريل، عليه السلام،. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ورواه محمد ابن عبيد الله، عن عاصم بإسناده وقال فيه: فقال عبد الله: والله لهكذا علمنيها رسول الله، صلى الله عليه وسلم [٢]وقال الذهبي صحيح. وقال الفراء: قرأ رجل على ابن مسعود " طَهَ " بالفتح. قال: فقال له عبد الله: " طِهِ " بالكسر قال: فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن: أليس إنما أُمر أن يطأ قَدَمُه ؟ قال: فقال له " طِهِ " بالكسر، هكذا أقرأني رسول الله، صلى الله عليه وسلم [٣]. وقرأ ابن مسعود، وأبو رزين العقيلى ،

---

(١) انظر: السبعة لابن مجاهد ص : ٤١٦ ، والنشر في القراءات العشر جـ ٢ / ٣١٩ ، والتيسير ص : ١٢٢ ، والكشف جـ ١ / ١٨٧ ، وإتحاف فضلاء البشر جـ ٢ / ٢٤٣ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣ ، وتفسير ابن عطية جـ ٤ / ٣٦ / ٣٧ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٣ / ٦٤ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٤٩ ، والكشاف ج٣ / ٤٩ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٢٦٩ ، والتبصرة ص : ٢٥٨ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ٧٤ .

(٢) أخرجه الحاكم في : كتاب التفسير، باب قراءات النبي ، صلى الله عليه وسلم ، مما لم يخرجاه وقد صح سنده جـ ٢ / ٢٤٥ .

والسخاوي في : جمال القراء جـ ٢ / ٤٩٨ .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٧٤ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٢٦٩ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٦ / ٣٧ .

وسعيد بن المسيب، وأبو العالية: طِهَ بكسر الطاء وفتح الهاء، وقرأ الضحاك ومورِّق، طِهْ " بكسر الطاء وسكون الهاء، وقال ابن عطية، وروى عن الضحاك، وعمرو بن فائد أنهما قرأ " طاوى ". وكان بعض القراء يقطّعها " طِ ءِ " قرأها أبو عمرو بن العلاء، " طاهي " هكذا. وقال ابن خالويه: قرأ عيسى بن عمر، والكسائي في رواية، ومعاذ بن معاذ عن أبيه " طِهَ " بكسر الطاء وفتح الهاء. وقرأ الحسن " طَهْ " بفتح الطاء وإسكان الهاء، وقرأ الأصمعي عن نافع " طَ هَ " مقطع، وقرأ الوليد بن حسان " طَاهِي " [٤]. وقال ابن جني: قرأ الضحاك، وعمرو بن فائد "طاوئ"[٥]. وقد اختلف القراء أيضاً فى إمالة وتفخيم " طه " فأمال الهاء، وفخَّم الطاء أبو عمرو، والأزرق عن ورش، وأمال الطاء والهاء جميعاً الكوفيون إلا حفصاً، الباقون بالتفخيم فيهما [٦]. وقال النحاس: قراءة أهل المدينة، وأبي عمرو بغير إمالة، وقراءة الكوفيين بالإمالة إلا عاصماً، فإنه روى عنه اختلاف، قال أبو جعفر: لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين: إحداهما: أنه ليس ههنا ياء، ولا كسرة، فتكون الإمالة. والعلة الأخرى: أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة. فهاتان علتان بينتان. وقد اختار بعض النحويين الإمالة، فقال أبو إسحاق إبراهيم بن السري: من كسر " طه " أماله إلى الكسر، لأن المقصود الأغلب عليه الكسر إلى الإمالة. قال أبو جعفر: وهذا ليس بحجة، ولا يجوز في كثير من المقصور الإمالة. ولكن زعم سيبويه أن الإمالة تجوز في حروف المعجم فيقال: بَا، تَا، ثَا، لأنها أسماء، فيفرق بينها وبين الحروف نحو: لا، فإنها لا تمال

---

(٤) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٩ / ٩٠.

(٥) انظر: المحتسب جـ ٢ / ٤٧.

(٦) انظر: الكنز في القراءات العشر ص: ٩١.

لأنها حرف. قال أبو إسحاق: من قرأ " طَهْ ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " فالأصل عنده: طَأْ: أي: طإِ الأرض بقدميك جميعاً فى الصلاة، فأُبدلَ من الهمزة هاء، كما يقال: إيّاكَ وهيّاكَ، وأرقتَ الماءَ، وهرقتَ الماء. قال: ويجوز أن يكون على البدل الهمز، فيكون الأصل: طَ يا هذا، ثم جاء بالهاء لبيان الحركة في الوقت [٧]. وقد أسند ابن عطية قراءة التفخيم إلى الحجازين والنبي، صلى الله عليه وسلم، فقال: وقرأ ابن كثير، وابن عامر " طَهَ " بفتح الطاء والهاء. وروى ذلك عن يعقوب كسرهما، وروى عنه بين الكسر والفتح، وأمالة فرقة، والتفخيم لغة الحجاز والنبي، صلى الله عليه وسلم [٨]. وقال أبو البقاء: " طه " يقرأ بالإمالةِ والتفخيم فيهما، وبإمالة أحدهما وتفخيم الآخر. ويقرأ " طَأْها " بهمزة بعد الطاء. ويقرأ " طَهْ " بغير ألف فيهما وسكون الهاء [٩]. وقد اختلف في تفسيرها فقال أهل اللغة: هى من فواتح السورنحو: حم وألم ويروى أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان إذا صلى رفع رجلاً ووضع أخرى، فأنزل الله، عزَّ وجلَّ: طاها ؛ أي طَأْ الأرض بقدميك جميعا [١٠].

وقال الفراء في تفسير قوله تعالى: " طه ": إنه حرف هجاء، وقد جاء في التفسير: طه: يا رجل، يا إنسان [١١]، وقال الزمخشري: وفسر بأنه أمر بالوطء، وأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه فأمر بأن يطأ الأرض بقدميه معاً، وأن الأصل: طأ: فقلبت همزته هاء أو قلبت ألفاً في يطأ، فيمن

---

(٧) انظر : إعراب القرآن للنحاس جـ ٣ / ٣١ / ٣٢ .

(٨) انظر : المحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٦ .

(٩) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٣ / ٦٤ .

(١٠) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج جـ ٣ / ٣٤٩ .

(١١) انظر : معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٧٤ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن جـ ١٦ / ١٧٠ /١٧١.

قال: لاَ هَنَاكَ ٱلْمَرْتَعُ، ثم بنى عليه الأمر، والهاء للسكت، ويجوز أن يكتفى بشطري الاسمين وهما الدالان بلفظهما على المسميين والله أعلم بصحة ما يقال: إنه " طاها " في لغة عك في معنى: يا رجل. ولعل عك تصرفوا في: يا هذا كأنهم في لغتهم قالبون الياء طاء، فقالوا في: يا / طا، واختصروا هذا، فاختصروا على ها، وأثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت المستشهد به :

٤٢- إِنَّ السَّفَاهَةَ طَهَ فِي خَلاَئِقِكُمْ

لا قَدَّسَ اللهُ أخلاقَ الملاعينِ[١٢][١٣]

وقال ابن الجوزي: واختلفوا في معناها على أربعة أقوال :

أحدها: أن معناها: يا رجل، رواه العوفي عن ابن عباس، وبه قال الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعطاء، وعكرمة، واختلف هؤلاء بأي لغة هي، على أربعة أقوال: أحدها: بالنبطيّة، رواه عكرمة عن ابن عباس، وبه قال سعيد بن جبير في رواية، والضحاك، والثاني: بلسان عكّ، رواه أبو صالح عن ابن عباس. والثالث: بالسريانية، قال عكرمة في رواية، وسعيد بن جبير في رواية. وقتادة. والرابع: بالحبشية، قال عكرمة في رواية، قال ابن الأنباري: ولغة قريش وافقت هذه اللغة في المعنى .

والثاني: أنها حروف من أسماء ثم فيها قولان: أحدهما: أنها من أسماء الله تعالى. ثم فيها قولان: أحدهما: أن الطاء من اللطيف، والهاء من الهادي، قاله ابن

---

(١٢) انظر : الكشاف جـ ٣ / ٤٩ / ٥٠ .

(١٣) انظر : تفسير ابن جرير الطبري جـ١٦/٨ ، ومجمع البيان للطبرسي جـ٤/٢ ، وتفسير الفخر الرازي جـ٢٢/٣ ، والبحر المحيط جـ٦/٢١٢ ، والدر المصون جـ٥/٣ رقم ٣٣٠٠ ، والكشاف جـ٣/٤٨ وتفسير القرطبي جـ١٤/٨/٩ .

مسعود، وأبو العالية. والثاني: أن الطاء افتتاح اسمه " طاهر " و " طيِّب ". والهاء افتتاح اسمه " هادي " قاله سعيد بن جبير. والقول الثاني: أنها من غير أسماء الله تعالى. ثم فيه ثلاث أقوال: أحدها: أن الطاء من طابة، وهى مدينة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والهاء من مكة، حكاه أبو سليمان الدمشقي. والثاني: أن الطاء: ضرب أهل الجنة. والهاء: هوان أهل النار. والثالث: أن الطاء في حساب الجُمل تسعة، والهاء خمسة، فتكون أربعة عشر، فالمعنى: يا أيها البدر ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، حكي القولين الثعلبي.

والثالث: أنه قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، رواه عليّ بن أبي طلحة، عن ابن عباس. وقال القرطبي: أقسم الله بطَوْله وهدايته، وهذا القول قريب المعنى من الذي قبله.

والرابع: أن معناه: طأ الأرض بقدميك، قاله مقاتل بن حيان [١٤]. وقال ابن جرير الطبري: والذى هو أولى بالصواب عندي من الأقوال فيه: قول من قال: معناه: يا رجل؛ لأنها كلمة معروفة في عكّ فيما بلغني، وأن معناها فيهم: يا رجل، وأنشدت لمتم بن نُويرة:

٤٣- هَتَفْتُ بِطَهَ فِي القتالُ فَلَمْ يُجبْ

فَخِفْتُ عَلَيْهِ أَنْ يَكونَ مُوَائِلاً [١٥]

---

(١٤) انظر: زاد المسير جـ ٥ / ٢٦٩ / ٢٧٠، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ١٢١ / ١٢٢ / ١٢٣، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٦.

(١٥) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص: ١٣١ وانظر: تفسير ابن جرير الطبري جـ١٦/٨ وفيه: صفت بطه، وروح المعاني جـ١٦/١٤٨، والدر المصون جـ٥ / ٣رقم ٣٢٩٩ بلفظ " دعوت بطه .. وتفسير القرطبي جـ١٤ / ٨.

وقال آخر :

إنَّ السَّفاهَةَ طَـهَ مِـنْ خَلائِقِكُمْ

لا بـارَكَ اللهُ في القـومِ الملاعـين[١٦]

فتأويل الكلام إذن: يا رجل ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى، ما أنزلناه عليك، فنكلفك ما لا طاقة له به من العمل [١٧] .

٦٣ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ ﴾

القـــراءة: قراءة العامة " لـذكري ". وروى ابـن خالويـه، والزمخشري بأسـانيد محذوفة، بأن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " للذِّكْرَى " بلامين مشددة الذال، وبلام التعريف، وألف التأنيث المقصورة بعد الراء، وقد قرأ هذه القراءة ابـن مسعود، وأُبيُّ بـن كعـب، وعبـد الـرحمن السلمي، والنخعـي، وابـن السميفع، وأبـو رجـاء. وقرأت فرقة " لِـذكْرَى " بألف التأنيث بغير م التعريف، وأخرى " للذكر " بالتعريف والتذكير، وقرأت فرقة " لذكرى " بغير تعريف [١٨] وروي الدوري فقال حدثنا هـارون ابن معروف، ثنا عبد الله بن وهب، عن يونس بن يزيد عـن الزهـري، عـن سـعيد بـن المسيب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم:

---

(١٦) سبق تخريجه في ص: ٢١٦ .

(١٧) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن جـ ١٦ / ١٧٠ / ١٧١ / ١٧٢ ، والدر المصون جـ٥/٣ .

(١٨) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٩٠ / ٩٣ ، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٧ ، والكشاف جـ ٣ / ٥٥ ، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٢١٨ / ٢٣٢ ، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٣٩ ، وروح المعاني للألوسي جـ ١١ / ١٧٢ ، ومعاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٧٦ ، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٦ / ١٨٥ ، وزاد المسير جـ ٥ / ٢٧٥ .

"من نسي صلاة فليصليها إذا ذكرها ، فإن الله يقول: " وأقم الصلاة لذكري " إلا أن يونس قال: سمعت الزهري يقرؤها " للذكري " مثقلة[١٩]. قلت: القراءة المروية عن النبي، صلى الله عليه وسلم " للذكري "، قراءة شاذة، لمخالفتها لرسم المصحف الإمام، ومخالفتها قراءة قُرّاء الأمصار أما القراء " لذكري " فقراءة صحيحة متواترة .

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ " للذِّكرى " بلامين، وتشديد الذال وألف بعد الراء، والألف للتأنيث، أي للتذكّر، أي عند ذكرك إيَّاها [٢٠].

وقال ابن جرير: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من قال: معناه: أقم الصلاة لتذكرني فيها، لأن ذلك أظهرُ معنييه [٢١].

وقال ابن الجوزي: " وأقم الصلاة لذكري " فيه قولان :

أحدهما: أقم الصلاة متى ذكرتَ أن عليكَ صلاةً، سواء كنتَ في وقتها أو لم تكن، هذا قول الأكثرين. وروى أنس عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة لها غير ذلك، وقرأ: " وأقم الصلاة لذكرى".

والثاني: أقم الصلاة لتذكرني فيها، قاله مجاهد، وقيل: إن الكلام مردود على قوله " فاستمع " فيكون المعنى: فاستمع لما يوحى، واستمع لذكري، وقرأ ابن

---

(١٩) رواه الدوري في جزئه ص : ١٢٧ رقم ٨٢ ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة جـ٣ / ٤٨٣ / ٣٨٤ رقم ٥٧٣ وابو داود في : كتاب الصلاة ، باب من نام على عن الصلاة جـ٤ / ٧٤/٧٣رقم ٤٣١ والنسائي في : ٦- كتاب المواقيت من الغد – باب إعادة من نام عن الصلاة لوقتها جـ١/ ٣٢٣/٣٢٢ رقم ٦١٨ وفي نفس الكتاب والباب جـ١/ ٣٢٣ رقم ٦١٩ من حديث معمر عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قال : قال رسول صلي الله علي وسلم : " من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله ، عز وجل يقول : " وأقم الصلاة للذكري" قلت : للزهري : هكذا قرأها رسول الله ، صلي الله عليه وسلم ؟ قال : نعم .

(٢٠) انظر : إعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٧ .

(٢١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٦ / ١٨٥ / ١٨٦ .

مسعود، وأُبيٌّ بن كعب، وابن المسميفع " وأقم الصلاة للذِّكْري " بلامين وتشديد الذال [٢٢]. وقال ابن جرير: وكان الزهري يقرؤها " أقم الصلاة لذِكْرَى " قال أبو جعفر " ذِكْرَى " بمنزلة " فِعْلَى " [٢٣]. وقال الفراء: ويقرأ " لِذِكْرَا " بالألف، فمن قال " ذِكْرَا " فجعلها بالألف كان على جهة الذكرى، وإن شئت جعلتها ياء إضافة حُوِّلت ألفاً لرؤوس الآيات، كما قال الشاعر:

٤٥- أطوِّف ما أطوِّف ثم آوِي

إلى أُمًّا ويُروِينى النقيع [٢٤]

والعرب تقول: بأبا وأُمًّا يريدون: بأبي وأُمِّي [٢٥].

وقال أبو حيان: وقرأت فرقة " لذِكْرَي " بألف تأنيث بغير لام التعريف، وقرأت فرقة " لِذِّكْر " [٢٦].

٦٤ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا ﴿١٨﴾ ﴾

القراءة: قراءة العامة " هي عَصَايَ " بفتح الياء وقبلها ألف. ورُوي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " هي عَصَيَّ " بتشديد الياء، وهي قراءة ابن أبي إسحاق في مختصر ابن خالويه، والكشاف، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير القرطبي، وفتح

---

(٢٢) انظر: زاد المسير جـ ٥ / ٢٧٥.

(٢٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن جـ ١٦ / ٣٣.

(٢٤) انظر: الدر المصون جـ٣/٦٢ رقم ١٩٣٢ ومعاني الفراء جـ٢/١٧٦، وهمع الهوامع جـ٤/٢٩٩ رقم ١٢٧٤، والأشموني جـ٢/٢٨٢

(٢٥) انظر: معاني القرآن للفراء جـ ٢ / ١٧٦.

(٢٦) انظر: تفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٢١٨.

القدير، وفي تفسير البحر المحيط، وزاد، والجحدري، وهي لغة هُذيل. وقال أبو البقاء: ويقرأ " عَصَيَّ " بتشديد الياء، وهو مثل: هديً وبشرىً.

وقرأ الحسن " عَصَايِ " بكسر الياء، وهي مروية عن ابن أبي إسحاق، أيضاً، وأبي عمرو معاً، وهذه الكسرة لالتقاء الساكنين، وعن ابن أبي إسحاق، والجحدري " عَصَايْ " بسكون الياء [٢٧]. وقد أشبعت الحديث عن هذه القراءة وتوجيهها في سورة البقرة.

---

(٢٧) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ٨٧، والكشاف جـ ٣ / ٥٧، وتفسير الفخر الرازي جـ ٢٢ / ٢٦، وتفسير القرطبي جـ ١١ / ١٨٦، وفتح القدير جـ ٣ / ٣٤٩، وتفسير البحر المحيط جـ ٦ / ٢٢٠، جـ ٤ / ٢٦٢، جـ ٥ / ٢٨٧ / ٢٩٤ / ٣١٢، وإعراب القراءات الشواذ جـ ٢ / ٦٨، والمحرر الوجيز جـ ٤ / ٤١.